القائم.. حرب طائفية 'رسمية' مكشوفة ضد أهل السنة!

17-5-2005

واللافت في مأساة استهداف أهل السنة التي طفت إلى السطح وفاحت رائحتها الطائفية النتنة ،هو أن سنة العراق يقفون وحدهم في مواجهة حرب تستهدف وجودهم.. فهم محاربون من قبل الشيعة ومن قبل الشرطة العراقية والأجهزة الأمنية التي يشكل الشيعة أغلب منتسبيها، إضافة لاستهدافهم من قبل الحكومة العراقية والاحتلال الأمريكي.

بقلم طارق ديلواني

لم تكن أحداث القائم أكثر من حلقة في سلسلة الحرب الطائفية المكشوفة ضد أهل السنة في العراق..والمتتبع بشكل جيد للأحداث يرى تماما بشاعة ما يمارس ضد السنة من العرب تحديدا ..

هي ضريبة يدفعا أهل السنة العراقيون بسبب موقفين لا ثالث لهما: الأول، موقفهم المشرف من قضية المقاومة بل حملهم لعبء المقاومة في العراق، والثاني موقفهم الرافض للمشاركة في الحياة السياسة تحت حراب الاحتلال.

ما يجري اليوم في مناطق السنة من تطهير طائفي مقيت ليس جديدا، لكن الظروف والتسليط الإعلامي ساهما بعرض جزء مما يعانيه العراقيون السنة منذ أول يوم للاحتلال الأمريكي للعراق من قتل وتعذيب ومجازر جماعية واستهداف للمساجد العلماء والأئمة واعتقال وعقوبات جماعية لمدن ومناطق بأكملها.

واللافت في مأساة استهداف أهل السنة التي طفت إلى السطح وفاحت رائحتها الطائفية النتنة ،هو أن سنة العراق يقفون وحدهم في مواجهة حرب تستهدف وجودهم.. فهم محاربون من قبل الشيعة ومن قبل الشرطة العراقية والأجهزة الأمنية التي يشكل الشيعة أغلب منتسبيها، إضافة لاستهدافهم من قبل الحكومة العراقية والاحتلال الأمريكي.

قبل أيام فقط التقيت بمراسل صحفي لإحدى الفضائيات العربية في منطقة الرمادي، وذكر لي هذا الزميل ما يشيب له الرأس من ممارسات ضد أهل السنة في كافة المناطق حتى تلك ذات الأغلبية السنية، فضلا عن مناطق الجنوب وتحديدا البصرة ذات الأغلبية الشيعية. مساجدهم تداهم يوميا وشباب ورجال يتعرضون للاعتقال ثم الاغتيال ومضايقات للعوائل والنساء والأطفال ومطالبات بالرحيل أو الترحيل!!

ثمة تواطؤ قذر قي لعبة استهداف أهل السنة العراقيين حتى من قبل المراجع الشيعية الكبرى من أمثال السيستاني .. فالسكوت عن الجريمة أقبح من المشاركة فيها وتنفيذها ..

وثمة تزايد واضح في الحرب ضد السنة في العراق تحديدا منذ تولي الجعفري رئاسة الوزراء ..كيف لا وهو أحد أبرز قياديي حزب "الدعوة" الشيعي صاحب السجل المخزي على صعيد استهداف أهل السنة وقتلهم وتشريدهم في مناطق جنوب العراق وأكثر الأحزاب أو التيارات الشيعية تشددا وتطرفا.

القضية إذا تجاوزت مجرد ممارسات فردية هنا وهنا من قبل مثيري الفتنة إلى حرب منظمة يشارك فيها أطراف عديدة داخلية وخارجية ممثلة بإيران.

وليس أدل على تطور القضية وتضخمها وامتدادها بما تحمل من تبعات مستقبلية، الأوامر التي أصدرها وزير الدفاع العراقي سعدون الدليمي (سني) لقوات الجيش بوقف عمليات المداهمة للمساجد السنية منعا للاحتقان وخوفا من انفلات الأمور رغم هدوء سني وضبط واضح للنفس حتى اللحظة.

كلام خطير ذلك الذي ورد على لسان عدنان الدليمي رئيس ديوان الوقف السني (المرجعية الدينية الأولى للعرب السنة في العراق)..فالرجل تحدث بمرارة وحرقة عن حرب طائفية منظمة ومحبوكة ومعد لها بشكل جيد ..مما دفع الرجل إلى مناشدة الأمم المتحدة والجامعة العربية والدول الإسلامية التدخل لمراقبة ما يحدث في العراق.

والأخطر ما حذرنا منه سابقا في مقال سابق تناول ظاهرة اندماج الميليشيات الشيعية في صفوف الأجهزة الأمنية العراقية لتتحول إلى سيف مسلط على رقاب العراقيين السنة وهو ما حدث بالفعل....فالقوة العراقية الأمنية الرئيسية المسئولة عن مداهمة المساجد السنية أو ملاحقة المقاومين في مناطق السنة أو حتى تفتيش المنازل ومداهمتها هي "لواء الذئب"، وهي (قوة أمنية تشكلت مؤخرا لمكافحة الإرهاب) تقوم منذ أشهر بتنفيذ حملة اعتقالات لمصلين وأئمة مساجد ومواطنين عزل، وجد معظمهم بعد ساعات فقط مقيد الأيدي وجثثا هامدة لا حراك فيها.

أما حصيلة من قتل أو اغتيل أو اعتقل من هيئة علماء السنة على سبيل المثال، فقد تجاوز المئات بكثير..في حين أن مداهم المساجد السنية يوميا أصبحت سياسة ثابتة.

على صعيد رد الفعل الخارجي على ما يحدث في العراق ..فمن الواضح تماما أن الولايات المتحدة تداركت الأمر بسرعة وحاولت إخراج نفسها من هذا المأزق بتصريحات وزيرة خارجيتها رايس عن أهمية دور السنة وأهمية إشراكهم في الحكومة، والحقيقة أن الولايات المتحدة بدفاعها عن أبناء السنة إنما تدافع عن مصالحها في العراق لأنها تعي أن هذه المصالح لن تتحقق إلا بوجود مكثف لأبناء السنة.

عربيا لم تبرز حتى اللحظة أية تحركات ..باستثناء تحركات وضغوطات أردنية مرتقبة على الحكومة العراقية ..بسبب ما يشكله موضوع استهداف أهل السنة من استحقاق داخلي في الأردن ممثلا بضغط مستمر من المعارضة ومحاولات احتجاج وتظاهرات قد تهيج الشارع الأردني الذي مر وقت طويل بالنسبة له دون أن يتفاعل مع الأحداث السياسية الجارية ...ولا ننسى هنا أن الأردن رفعت من قبل لواء التحدث باسم سنة العراق، وعبر الأردن رسميا وحتى على لسان العاهل الأردني الملك عبد الله عن قلقه على أوضاع أهل السنة في العراق في مقابل تحذيرات من خطر حومة عراقية "شيعية" ونشوء هلال شيعي في المنطقة.

"الدولة العراقية تمارس الإرهاب ضد السنة "...عبارة لأحد أبرز الوجوه السنية في العراق لخصت ما يجري تماما.. إذ اعتبر مثنى حارث الضاري الناطق باسم هيئة علماء المسلمين بالعراق ما تقوم به القوات والشرطة العراقيتان ضد السنة العرب بالعراق بأنه يندرج ضمن إرهاب الدولة. الضاري قال إن الإعدام الجماعي وحملة المداهمات والاعتقالات بمدينة "الشعب" وحي "أور" شمال شرق العاصمة بغداد التي جرت خلال اليومين الماضيين على يد أفراد من القوات العراقية أو من "لواء الذئب" التابع لوزارة الداخلية والمختص بالقضاء على الإرهاب هو نمط من أنماط "إرهاب دولة".

وبحسب الضاري فقد تم اكتشاف اثنين من القتلى وهما في الرمق الأخير، حيث أفادا بأن "لواء الذئب" التابع لوزارة الداخلية العراقية يقف وراء هذه الأعمال، ونقل البيان عن الضحيتين قولهما: "لقد قاموا باعتقالنا وإعدامنا وذلك بإطلاق رصاصة واحدة على رأس كل منا بعد تكميم أفواهنا وتقييد أيدينا".

إذا نحن نقف اليوم في العراق أمام أمام إرهاب دولة وحكومة ذات أجندة طائفية وخارجية، بالأمس في الفلوجة والرمادي والمدائن واليوم في القائم.